الفصل الأول

علوم الحديث الشريف : تعريفها ومجالاتها الموضوعية ، ونشأتها وتطورها .

obeikandl.com

محتويات الفصل الأول

تمهيد
1/1 تعريف علوم الحديث
1/1/1 تعريف الحديث
2/1/1 تعريف علوم الحديث كمركب إضافي
3/1/1 تدوين الحديث الشريف
4/1/1 فوائد دراسة علوم الحديث الشريف
5/1/1 الهدف من دراسة علوم الحديث الشريف
2/1 المجالات (التقسيمات) الموضوعية لعلوم الحديث
1/2/1 المجالات (التقسيمات) الموضوعية لعلوم الحديث عند علماء المسلمين
2/2/1 التقسيمات الموضوعية لعلوم الحديث في أدوات الحصر الببليوجرافي
3/2/1 المجالات الموضوعية لعلوم الحديث في التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي
4/2/1 قائمة مقترحة بالفئات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف
3/1 نشأة الحديث الشريف وتطوره
4/1 الخلاصة

obeikandl.com

تمهيد

نتناول في هذا الفصل تعريف علوم الحديث الشريف ، وتدوينه ، وفوائد دراسة هذه العلـوم ، والهدف من دراسته ، ثـم نستعرض التقسيمات الموضوعية لعلـوم الحديث الشريف عند بعض المسلمين ، وكذلك في بعض الأدوات الببليوجرافية ، ثم نعرض قائمة مقترحة بالفئـات الموضوعيــة لعلوم الحديث الشريف ، وينتهي هذا الفصــل بالحديث عن نشــأة علـــوم الحديث الشريف وتطورها .

1/1 تعريف علوم الحديث .

1 /1/ 1 تعريف الحديث .

معنى الحديث :[14]

الحديث في اللغة له معان ثلاثة :-

الأول : الحديث بمعنى الجديد الذي هو ضد القديم ، تقول لبست ثوباً حديثاً ، أي جديداً ، وركبت سيارة حديثة ، تعنى سيارة جديدة .

الثاني : الحديث بمعنى الكلام ، ومنه قوله تعالى : " الله نزل أحسن الحديث كتاباً " [15] ، أي نزل أحسن الكلام ، وقوله تعالى : " فبأي حديث بعده يؤمنون " [16] ، أي : إن لم يؤمنوا بالقرآن الكريم ، فبأي كلام بعده يؤمنون .

الثالث : الحديث بمعنى الخبر والنبأ ، ومنه قوله تعالى : " هل آتاك حديث موسى " [17] ، وقوله تعالى : " هل آتاك حديث الغاشية " [18] .

---

[14] - الصحاح للجوهري ،ماده (حدث) .- ج1 ص 278 ، لسان العرب ، نفس المادة .- ج2 ص 796 ، والقاموس المحيط ، نفس المادة .- ج1 ص 170.

[15] - القرآن الكريم . سورة الزمر .الآية 23 .

[16] - القرآن الكريم . سورة المرسلات . الآية 50 .

[17] - القرآن الكريم .سورة النازعات .الآية 15 .

[18] - القرآن الكريم .سوره الغاشية .الآية 1 .

obeikandi.com

الحديث اصطلاحا : للعلماء في تعريفه أقوال :

1- قال جمهور المحدثين : هو أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – سوى القرآن ، وأفعاله وتقريراته ، وصفاته الخَلقية ، والخُلقية ، وسائر أخباره سواء كان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء أم بعدها ، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين ، وأفعالهم .
وعليه يكون الحديث شاملاً للمرفوع ، والموقوف ، والمقطوع ، ويكون مرادفاً للسنة في اصطلاح المحدثين من هذا الوجه .

2- وقيل هو : أقواله – صلى الله عليه وسلم – خاصة .
فيكون مقابلاً لتعريف السنة على رأي من يعرفها بأنها : الطريقة العملية المتواترة التي بَيَنَ بها النبي – صلى الله عليه وسلم – القرآن .
وكأن صاحب هذا التعريف أستند في تقريره إلى المعنى اللغوي الثاني وهو : أن الحديث يطلق على الكلام قلَ أم كثُر .

3- وقيل هو : أقواله – صلى الله عليه وسلم – سوى القرآن ، وأفعاله وتقريراته ، وصفاته خاصة . وعليه يكون الحديث مقصوراً على المرفوع فقط ، لكن جرى اصطلاح المحدثين على أن الحديث إذا أطلق ينصرف إلى ما جاء عنه – صلى الله عليه وسلم – ولا يستعمل في غيره إلا مقيداً [19] .

2/1/1 تعريف علوم الحديث كمركب إضافي

هي جميع العلوم والمعارف التي بحثت في الحديث من حيث: روايته وجمعه في الكتب ، أو من حيث بيان صحيحه من ضعيفه ، أو من حيث بيان رواته ونقضهم ، وجرحهم ، وتعديلهم ، أو من حيث شرح معناه ، واستخراج الأحكام منه ، إلى غير ذلك من العلوم التي دارت في فلك الحديث الشريف .

[19] - على بن نايف الشحود .المفصل في علوم الحديث .- سوريا : {د . ن} ،2008 ،ص 5 .

إن هذا المركب الإضافي (علوم الحديث) يشمل علوم الحديث رواية ، وعلوم الحديث دراية ، وكل منهما له موضوعه وغايته.

3/1/1 تدوين الحديث الشريف :

لقد تبوأ علم الحديث مكانة عظيمة لدى علماء المسلمين قديماً وحديثاً على اختلاف تخصصهم العلمي ، وتوجههم الفكري ، وحفزهم ذلك إلى خدمة هذا العلم الشريف ، حتى تسابقوا إلى نيل الشرف بخدمته ، وانخراطهم في صفوف المؤلفين فيه ، فكثرت الكتب في علم الحديث مع تنوع الأساليب في طرح مسائله وشرح مصطلحاته وترتيب أنواعه ، حتى وصل إلينا هذا العلم جامعاً بين الأصالة والتجديد ، وشاهداً لمراحل تطوره حسب تغير الأعراف العلمية ، وحاملاً في طياته جهود الأئمة في مختلف العصور في مجال حفظ السنة النبوية . فرحم الله جميع أئمتنا ، وجزاهم عنا خير الجزاء .

إن تدوين الحديث الشريف مر بمراحل منتظمة حققت حفظه ، وصانته من العبث ، وقد تضامنت الذاكرة والأقلام ، وكانت جنباً إلى جنب في خدمة الحديث الشريف . وهناك من الأحاديث التي تذكر أن النبي نهى عن كتابة الأحاديث في بادئ الأمر منها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه " [20] .

وأيضا هناك ما روى من إباحة الكتابة للحديث الشريف منها قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أريد حفظه فنهتني قريش ، وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك

[20] - صحيح مسلم .شرح النووي ص 129 ج 18 .

obeikandi.com

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال : " أكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق " [21].

ويرى علماء الحديث في تفسير هذه الأحاديث ، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن كتابة الحديث الشريف في بادئ الأمر؛ لئلا يضاهى بكتاب الله تعالى غيره أو يُشتغل عن القرآن بسواه ، إلى جانب مخافة حدوث الخلط والالتباس عند العامة بين الصُحف التي كتب فيها القرآن ، وصحف الحديث ، خاصة في فترة نزول الوحي بالقرآن ، حيث أن عامة المسلمين لم يكونوا قد اعتادوا أسلوب القرآن بعد .

وهناك رأى آخر للعلماء في هذا الصدد وهو أن النبي سمح لمن لا يختلط عليه القرآن بالسنة أن يدون السنة كعبد الله بن عمرو ، وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، وأباح لمن يصعب عليه الحفظ أن يستعين بيده حتى إذا حفظ المسلمون قرآنهم وميزوه عن الحديث جاء نسخ النهي بالإباحة عامة . وثمة رأى آخر للعلماء ، أن النهي كان في البداية خشية الإتكال على الكتابة دون الحفظ ، وإذا عدم الكتاب قوى لذلك الحفظ الذي يصحب الإنسان في كل مكان ولهذا قال سفيان الثوري – رحمه الله – (بأس مستودع العلم القراطيس)[22] .

والحقيقة أن قضية تدوين الحديث النبوي وكونه الكتاب العربي الإسلامي الثاني بعد القرآن الكريم هي قضية شائكة أثارت جدلاً كثيراً بين مؤيد ومعارض ومهما يكن من أمر فإن التدوين الكامل للحديث النبوي لم يتم إلا في القرن الثاني الهجري ، وسوف نجد أن البيانات التي وصلتنا عن القرن الأول الهجري غامضة وتقريبية ويغلب عليها الظن أكثر من اليقين ، فهناك من يقول بأن التأليف المكتوب بدأ منذ عهد صحابة رسول الله أي في الفترة الراشدية إلا أن " حاجي خليفة " يذكر في كتابه " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " أن الباحثين اختلفوا في أول من صنف في الإسلام ، فقيل إن الإمام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري المتوفي سنة 155 هجرية ، هو أول من صنف في الحجاز ، وقيل أن أبا نصر سعيد بن أبي عروبة المتوفي سنة 156 هجرية ، هو أول من صنف في العراق وقيل أن أول من صنف في الإسلام ربيع بن صبيح

---

[21] - سنن الدارمى ص 125 ج 1 .

[22] - محمد عجاج الخطيب.السنه قبل التدوين .- ط2.-القاهره : مكتبه وهبه ،1988 .ص ص308 :309

سنة 160 هجرية ، ويذكر أن زيد بن ثابت ألف كتاباً في علم الفرائض ، ويقال إن عبد الله بن عباس ألف في موضوعات مختلفة من بينها كتاب في قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [23] .

ولقد كان من الطبيعي في القرن الأول الهجري وبعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتفكير في جمع الأحاديث النبوية أن يلتفت المؤلفون إلى الكتابة حول سيرة النبي وغزواته ، ويقال أن عروة بن الزبير أول من ألف كتاباً في سيرة رسول الله ومغازيه ، وذلك من واقع الأحاديث النبوية ، وعروة من العلماء الثقاة في المدينة المنورة ، ويقال إنه أحرق كتبه كلها في ساعة من ساعات إحساسه بالذنب لجمعه كتباً أخرى غير القرآن الكريم ، وكان ذلك سنة 63 هجرية يوم الحُرة ، وقد اعتمد بن إسحاق على ما كتبه عروة وغيره في تدوين سيرة الرسول التي رواها عنه بن هشام في أوائل العصر العباسي .

4/1/1 فوائد دراسة علوم الحديث الشريف

هناك عدة فوائد من دراسة علوم الحديث الشريف وهى كما يلي :-

ساعدت دراسة علوم الحديث الشريف والسنة النبوية المطهرة على بيان مُجمَل القُرآن ، وفَسَرَت مُشكِله ، وقَيدَت مُطلقهُ ، وخَصصت عَامهُ ، وشرحت مقاصِدهُ ، ولا غنى عن الحديث والسنة في معرفة دين الله تعالى ، وطاعته ، ومعرفة الحلال والحرام ، والعبادة بسببها وجنسها ، وكمها وكيفها ، وزمانها ومكانها .

لولا الحديث الشريف والسنة النبوية ما عرفنا الكثير من الأحكام كأعداد الصلوات ، والركعات ، ومقادير الزكوات ، ومناسك الحج ، وشعائر الإسلام ، وجُل أحكام المعاملات

[23] - شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات في العصور الوسطى : الشرق المسلم والشرق الأقصى . – ط1 .- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1997 . – ص ص 223 : 225 .

obeikandi.com

والأحوال الشخصية من زواج وطلاق إلى غير ذلك مما هو مجمل في القرآن ، وفصلته السنة تفصيلاً [24].

إن الدارس لهذه العلوم يتسلح بسلاح قوي ، ضد هجمات بعض المستشرقين في عصرنا الحاضر من دعاة التبشير والاستعمار ، ابتغاء الفتنه وابتغاء هدم هذا الركن المتين من أركان التشريع الإسلامى الوارف الظلال وتابعهم على ذلك بعض المؤلفين من أبناء أمتنا ، فصادف رأى المستشرقين في السنة هوى كامناً في نفوس هؤلاء ، فضربوا على الوتر ، وغنوا بذلك الحداء [25].

5/1/1 الهدف من دراسة علوم الحديث الشريف :

إن علم الحديث ذو أهمية بالغة حيث أقيم بنيانه لأهداف عظيمة وأغراض نبيلة منها :

أنه تم بذلك العلم حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل ، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد ، وميزت به الصحيح عن السقيم ، ولولا هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع ، ولاختلط كلام الرسول بكلام غيره .

أن هذا العلم قد أجدى فائدة عظيمة في تنقية الأذهان من الخرافات ، وذلك أن الإسرائيليين وغيرهم حاولوا نشر ما لديهم من الأقاصيص والخرافات الكاذبة والأباطيل ، وهذه الأمور داء وبيل يفتك في عضد الشعوب ويمزق الأمم ، إذ تجعلها أوزاعا متفرقة هائمة على وجه البسيطة لا تميز الحق من الباطل ولا تفرق بين الصواب والخطأ ، فيسهل مقادها ويأخذ بها إلى الهلاك والردى . فالعالم الإسلامي حيث يقوم بذب الكذب عن الحديث يقوم بعمل ذي صبغة إنسانية

[24] - أبى عبدالله محمد بن سعيد رسلان .السنة وبيان مكانتها فى الإسلام .- ط1 .- القاهره : دار أضواء السلف ،2009 .- ص68

[25] - مصطفى السباعى .السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى .- ط1.- القاهرة : دار الوراق ،2000 .- ج1 ص 13 .

obeikandi.com

وأخلاقية ، فضلاً عن أداء الواجب الديني ، لأنه يربي بذلك عقول صحيحة تعقل وتفكر وتسير في الحياة بمنهج علمي وعقلي صحيح .

أن هذا العلم يفتح الطريق أمام الباحثين لتحقيق معاني المتون وإدراك مضموناتها ، ثم الاطمئنان إلى الاستشهاد بها في كافة العلوم المختلفة ، إذ أن الاطمئنان إلى صحة النص يجعل الطرق ميسرة في أكثر الأحوال للاستشهاد به .

2/1 المجالات (التقسيمات) الموضوعية لعلوم الحديث :

موضوعات علوم الحديث الشريف كما ذكر ابن الصلاح- رحمه الله تعالى - قابلة للزيادة والتنويع ، حيث أوصلها في كتابه الشهير " علوم الحديث " إلى خمسه وستين نوعا [26] ، ولقد أخذ بكلمته هذه بعض العلماء ، فصار يزيد بعضهم في أنواع علوم الحديث ، حتى لقد صارت عند الحافظ ابن حجر – رحمه الله – إلى مائة نوع ، وهذا من التكثُر في عد العلوم الذي لا داعي له ، كما يذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله – إذ أنه من الممكن إدماج بعض هذه العلوم في بعض .

وفى معالجه الدراسة للتقسيمات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف ، سيتم عرض هذه التقسيمات عند بعض علماء المسلمين الذين قاموا بتقسيم (أو تصنيف)علوم الحديث ، ثم في أدوات الحصر الببليوجرافي للإنتاج الفكري في علوم الحديث ، وكذلك استعراض المجالات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف في خطة التصنيف المتخصصة في علوم الدين الإسلامى (التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي) ، ثم يعرض الباحث قائمة بالفئات الموضوعية المقترحة لعلوم الحديث الشريف ، والتي سوف يعتمد عليها الباحث في التحليل الموضوعي لكتب علوم الحديث الشريف التي تشتمل عليها الببليوجرافية الخاصة بهذه الدراسة .

[26] - الشهرزورى، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن . مقدمه ابن الصلاح في علوم الحديث .- ط1 .- {د.ت} :دار الفكر المعاصر ،2004 .- ص4.

1/2/1 المجالات (التقسيمات) الموضوعية لعلوم الحديث عند علماء المسلمين:

إن من أوسع العلوم مجالاً علم الحديث النبوي الشريف رواية ودراية ، أما الرواية فالأحاديث النبوية مبثوثة في المئات من الكتب بين مطول ومختصر ، وبين الكتاب الجامع والكتاب المفرد لنوع واحد من الأبواب . ولقد كان علماؤنا يفنون أعمارهم المديدة في الحفظ والكتابة والمدارسة ، ووهبهم الله تعالى من الهمم الحازمة والعقول الحافظة والقلوب الواعية ، ما جعل واحدهم يجمع في صدره من العلم ما تنوء به العصبة من أبناء زماننا ، فإذا أضيف إلى علم الرواية علم الدراية ، بما فيه من علم الرجال ونقد الآثار ومعرفة الطبقات والوفيات وغير ذلك من الفروع الواسعة ، فإن أمر المحفوظ أو المطلوب حفظه يصبح قضية صعبة الحل ، وإن حُلت عند أحد العلماء فلا يلبث أمرها أن يعود إلى العسر والصعوبة [27] .

ولقد بذل علماؤنا جهدهم في تيسير هذه العلوم على طالبيها والباحثين عنها ، فأخترعوا من المناهج وألوان التصنيف والتبويب ما كانوا فيه بحق أساتذة الدنيا ، وكان على أيديهم أنواع كثيرة من التبويب والتصنيف :

منهج التصنيف الموضوعي : وهو تقسيم الكتاب إلى طائفة من الموضوعات يسمون كل موضوع كتاباً ، وأحياناً يسمونه باباً ، وجعلوا تحت الموضوع أبواباً وفروعاً ، ومن ذلك : صنيع الإمام البخاري في كتابه الجامع الصحيح والإمام مسلم في صحيحه ، والإمام الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وغيرهم .

ومنهم من صنف الحديث تحت أسماء الصحابة كما فعل الإمام أحمد بن حنبل في المسند والطبراني في المعجم الكبير والمزي في تحفة الأشراف ، أو تحت أسماء الشيوخ كما فعل الطبراني في المعجمين الصغير والأوسط .

ومنهم من صنف الحديث وفق الترتيب الهجائي كما فعل السيوطي في الجامع الصغير والجامع الكبير .

---

[27] - همام عبد الرحيم سعيد . الدليل التصنيفي : مشروع موسوعة الحديث النبوي الشريف ورجاله . – عمان : جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، 1994 ، ص 1 – 2 .

obeikandi.com

ومنهم من أفرد علماً واحداً بالتصنيف والترتيب كما هو الحال في الضعفاء أو الثقات أو الموضوعات .

وهكذا فقد مضت القرون وكان التصنيف على مراحل ، فكانت المرحلة الأولى مرحلة تصنيف وتأليف ، وكانت الثانية مرحلة الجمع والترتيب ، وانتهى إلينا نتاج هذه القرون فيضاً زاخراً من المصنفات والمدونات ، وظهرت الحاجة من جديد إلى ضبط وحصر هذا الكم الهائل وترتيبه ، لتيسير الإفادة منه على أكمل وجه .

ومن هنا نستعرض التقسيمات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف عند بعض علماء المسلمين الذين تضمنت بعض مصنفاتهم محاولات لتقسيم علوم الحديث ، ومن أمثلة من قاموا بتقسيم علوم الحديث من علماء المسلمين :

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 ه)[28] .

قسم ابن خلدون علوم الحديث الشريف إلى خمسة علوم وهي :

1- علم الناسخ والمنسوخ :

وهو من أهم علوم الحديث الشريف وأصعبها ، قال الزهري أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله من منسوخة .

2- علم الأسانيد :

يهتم بدراسة القوانين التي وضعها أئمة المحدثين لمعرفة الأسانيد والرواة وأسمائهم ، وكيفية أخذ بعضهم عن بعض وأحوالهم وطبقاتهم واختلاف اصطلاحاتهم ، واتسامهم بالعدالة والضبط ، وبراءتهم من الجرح والغفلة والسهو ويكون ذلك دليلا على القبول أو الترك لهم .

[28] - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد . مقدمة ابن خلدون ؛ تحقيق أ .م .كاترمير .- بيروت :مكتبة لبنان ،1992 .- ج2 ص. ص. 407 -417.

openkangi.com

3- علم تصريف القوانين :

نشأ هذا العلم في الكلام على الأحاديث واحداً واحداً في أبوابها وتراجمها في تفاسير هذه المسانيد .

4- علم غريب الحديث :

أي هو الحديث الذي يستقل بروايته شخص واحد ، إما في كل طبقة من طبقات السند ، أو في بعض طبقات السند ولو في طبقة واحدة ، ولا تضر الزيادة عن واحد في باقي طبقات السند ، لأن العبرة للأقل [29] .

5- علم مصطلح الحديث :

علم بأصول وقواعد يُعْرَفُ بها أحوال السند والمتنِ من حيث القبول والرد.

ومما يؤخذ على تقسيم ابن خلدون ، أنه أشار إلى علم مصطلح الحديث عاما دون أن يذكر الموضوعات التي تتفرع منه ، بالإضافة إلى إغفاله للسيرة النبوية كموضوع أساسي لعلوم الحديث الشريف ؛ التي تتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ لاريب أن حياته - صلوات الله وسلامه عليه – إنما هي صوره مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه .

السيوطي ،جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت 911ه) [30].

قسم السيوطي علوم الحديث الشريف في كتابه " إتمام الدراية لقراء النقاية الجامع لأربعة عشر علما " - الذي تضمن تقسيم السيوطي لأربعة عشر علما – على النحو التالي :-

[29] - محمود الطحان .تيسير مصطلح الحديث .- ط7 .- الإسكندرية : مركز الهدى للدراسات ،1994 ص 29 .

[30] - السيوطى ،جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن .إتمام الدراية لقراء النقاية الجامع لأربعة عشر علما ؛تحقيق إبراهيم العجوز .- ط1 .- بيروت : دار الكتب العلمية ،1985 .- ج1 ص ص 30 – 45 .

obeikandi.com

- السند .
- المتن.
- الخبر :

{متواتر – آحاد – مشهور – عزيز – غريب – صحيح – حسن – مرجح – شاذ – محُكم – منكر – ناسخ – منسوخ – متابع- المعلق – المرسل – المعضل – المنقطع – المدلس – الموضوع – المتروك – المنكر – المُعلل – المدرج – المضطرب – المصَحف – المختلط – المرفوع – الموقوف – المقطوع – المُدبج – الأكابر الرواة عن الأصاغر – سابق ولاحق – متفق ومفترق من الأسماء والأنساب ونحوها – مؤتلف ومختلف من الأسماء والأنساب وما يلتحق بها – متشابه }

- صيغ الأداء .
- طبقات الرواة .
- أحوال الرواة .
- مراتب الرواة .
- الأسماء والكُنى والألقاب للرواة .
- أدب الشيخ والطالب .
- سُنن التحمُل والأداء .
- كُتَاب الحديث وكيفية تصنيفه .

طاشكبرى زاده (ت 968 ه). [31]

خصص طاشكبرى زاده " الدوحة السادسة " في مصنفه الشهير " مفتاح السعادة ومصباح السيادة " – الذي يعد موسوعة في تاريخ العلوم العربية والأدب العربي – في العلوم الشرعية ،

31 _ طاشكبرى زاده .مفتاح السعادة ومصباح السيادة .- ط1 .- بيروت :دار الكتب العلمية ، 1985 .-ج ص ص 340 – 553 .

obeikandi.com

وجعل الشعبة الثانية من الدوحة السادسة في علم رواية الحديث ، والشعبة الرابعة في علم دراية الحديث .

ثم جعل طاشكبرى زاده " الشعبة الثامنة " من نفس الدوحة في فروع العلوم الشرعية ، التي تحتوى على مطالب سبعة ، جعل المطلب الثاني منها ، في فروع علم الحديث ، التي قسمها على النحو التالي :-

- علم شرح الحديث .
- علم أسباب ورود الحديث وأزمنته وأمكنته .
- علم ناسخ الحديث ومنسوخة .
- علم تأويل أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم
- علم رموز أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – وإشاراته .
- علم غرائب لغات الحديث .
- علم دفع مطاعن الحديث .
- علم تلفيق الأحاديث .
- علم أحوال رواة الأحاديث .
- علم طب النبي – صلى الله عليه وسلم - .
- ثم حدد المطلب الرابع من نفس الشعبة ، في فروع علم الحديث ، حيث قسمها إلى :-
- علم المواعظ .
- علم الأدعية والأوراد .
- علم الآثار .
- علم الزهد والورع .
- علم صلاة الحاجات الواردة في الأحاديث .
- علم المغازى .

وتتمثل أهم الملاحظات على تقسيم طاشكبرى زاده لعلوم الحديث فيما يلي :

obeikandi.com

1- تخصيص المطلب الثاني من الدوحة السادسة ، في فروع علم الحديث ، والمطلب الرابع من الدوحة السادسة أيضا ، في فروع علم الحديث ، ولم يوضح أن المطلب الثاني في فروع علم رواية الحديث والمطلب الرابع في فروع علم دراية الحديث ، وذلك حسب توزيع الأصول في الشعب الخاصة بالدوحة السادسة .

2- يلاحظ أنه ذكر علم شرح الحديث كفرع لعلم رواية الحديث ، على الرغم من أنه يعد من فروع علم دراية الحديث ، كما أن الفروع التي ذكرها تحت علم رواية الحديث في المطلب الرابع من الشعبة الثامنة تبعد تماما عن الموضوع وتقترب من موضوعات الصوفية .[32]

2/2/1 التقسيمات الموضوعية لعلوم الحديث في أدوات الحصر الببليوجرافي :

نستعرض هنا التقسيمات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف في أدوات الحصر الببليوجرافي للإنتاج الفكري في علوم الحديث الشريف وهي :-

دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة .[33]

قسم معدوا هذا العمل مؤلفات الحديث الشريف إلى قسمين هما :

أولا :- علم دراية الحديث :- ويشمل ما يلي :-

- أصول الحديث ومصطلحه .
- المباحث الحديثية العامة .
- الإسناد (أنواع الرجال) .
- علم الرجال .

---

[32] - ناهد محمد سالم .نظم تصنيف المعرفة عند علماء المسلمين : دراسة تحليلية .- الإسكندرية : دار الثقافة العلمية ،2000 .- ص 318 .

[33] - محمد خير رمضان يوسف ،محيى الدين عطية . دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة .- ط1 .- بيروت : دار بن حزم ،1995 .- 2مج .

- شروط الرواية (التحمل والأداء) .

ثانيا : علم رواية الحديث :- ويشمل ما يلي :-

- كتب الأئمة الستة (يشمل أجزائها وشروحاتها)
- كتب الصحاح الأخرى .
- الجوامع .
- المسانيد .
- السنن .
- كتب أئمة الفقه الأربعة .
- مجموعات الأحاديث الأخرى .
- مجموعات أنواع الحديث .
- الأحاديث القدسية .
- الأحاديث الموضوعة .
- من كتب الفرق الإسلامية .

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .[34]

أدرجت الأوعية التي جمعها معد هذا العمل تحت رؤوس الموضوعات التالية :

- المواضيع الحديثية العامة .
- كتب الحديث .
- تراجم المحدثين .
- كل محدث وكتبه .
- كل محدث وشهرته .
- طبقات المحدثين .

[34] - الكتاني ،محمد بن جعفر .الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .- ط5 .- بيروت : دار البشائر الإسلامية ،1993 .

obeikandl.com

- كتب الأندلسيين والمغاربة .
- تراجم الأندلسيين والمغاربة .

3/2/1 المجالات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف في التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي [35] .

وهى خطة تصنيف متخصصة في علوم الدين الإسلامي ، أعدها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو النور – رحمه الله – وحصل بها على درجة الدكتوراه ، وتنتمي إلى خطط التصنيف التحليلية التركيبية . وقسم الدكتور أبو النور علوم الدين الإسلامي في هذه الخطة إلى ثمانية أقسام رئيسية وهى (علوم القرآن – علوم الحديث – علم الكلام – علم أصول الفقه – علم الفقه – التصوف – الفرق الإسلامية – حركات الإحياء والتجديد) ، وخصص الجزء الثاني في علوم الحديث الشريف ؛ لأنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم .

وتم تقسيم علوم الحديث الشريف إلى ثلاث فئات هي :-

- علم رواية الحديث .
- علم دراية الحديث {أصول الحديث}.
- السيرة النبوية .

ويطلق العلماء على علم الحديث دراية "علم أصول الحديث " ثم يعدد بعضا من علم أصول الحديث وأهمها : علم الجرح والتعديل – علم رجال الحديث – علم مختلف الحديث – علم علل الحديث – علم غريب الحديث – علم ناسخ الحديث ومنسوخة .

[35] - عبد الوهاب أبو النور .التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى : دراسة فى منهج إعداد نظم التصنيف مع تطبيقة فى إعداد نظام تصنيف للدين الإسلامى .- القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، 1973 .

obeikandi.com

4/2/1 قائمة مقترحة بالفئات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف

إن الهدف الأساسي من إنشاء هذه القائمة المقترحة من قبل الباحث بالفئات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف ؛ من أجل توزيع كتب علوم الحديث التي يتم حصرها على هذه الفئات الموضوعية ؛ وذلك من أجل التعرف على كم ما أنتج من كتب في كل موضوع من موضوعات علوم الحديث الشريف.

وقد تم الاسترشاد في بناء هذه القائمة المقترحة ، بم تم استعراضه للمجالات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف عند بعض علماء المسلمين ، وفى أدوات الحصر الببليوجرافي للإنتاج الفكري في علوم الحديث ، وفى خطة التصنيف المتخصصة في علوم الدين الإسلامي ، وكذلك بقائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامي [36]، وأيضا من خلال بعض المؤلفات التي تتناول موضوعات علوم الحديث الشريف وفيما يلي عرض لهذه الفئات وحدود كل منها :-

1- مباحث عامة في علم الحديث :-

ويشمل :- أسباب ورود الحديث ، علل الحديث ، التصحيف والتحريف ، بلاغة الحديث ، النسخ في الحديث ، أمثال الحديث ، قصص الحديث ، مشكل الحديث ، أدب الحديث ، نحو الحديث ، إعجاز الحديث ، غريب الحديث ، الحديث والعلوم ، مناقشات وردود ... ودفع مطاعن واعتراضات .

2- مصطلح الحديث : (أصول الحديث):-

ويشمل :- تاريخ الحديث وتدوينه (مدارسه ، تعليمه ، مصطلحاته ، مراكزه ، مجموعاته العلمية) ، علوم الحديث : أصوله ومصطلحه ، جوانب من علوم الحديث ، علم دراية الحديث.

[36] - شعبان عبد العزيز خليفة ، محمد فتحى عبدالهادى . قائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامى . فى : التحليل الموضوعى للمكتبات ومراكز المعلومات .- القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، 1992 .

openkandil.com

3- الإسناد : (أنواع الحديث) :-

ويشمل : مباحث عامة في الإسناد ، الحديث الصحيح (متواتر ، الآحاد ، المشهور ، المستفيض ، العزيز ، الغريب) ، المشترك بين الصحيح والحسن والضعيف (الضعيف ، المرسل ، المدلس ، المعلل ، الشاذ) ، الحديث الموضوع ، ومجموعات الأحاديث المسلسلة ، العالية ، المرسلة ، الموقوفة ، العلل ، والناسخة والمنسوخة ، وكتب الصحاح ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة.

4- علم الرجال :-

ويشمل : علم الجرح والتعديل (يشمل طرق تخريج الحديث) ، التراجم العامة للمحدثين ، الثقات ، تصحيفات المحدثين ، الضعفاء والمتروكون ، معاجم الشيوخ ، تراجم الرواة حسب أوطانهم ، التراجم المفردة ، والأسماء والكنى والألقاب والأنساب (يشمل المؤتلف والمختلف ، المتفق والمفترق ، المتشابه ...ألخ) .

5- شروط الرواية (التحمل والأداء):-

ويشمل :(السماع ، القراءة ، الإجازة ، المناولة ، المكاتبة ، الإعلام ، الوصية ، الوجادة ، أسانيد الكتب وما إليها ، آداب التحمل ، آداب كتابة الحديث ، آداب رواية الحديث ، آداب طالب الحديث ، آداب المحدث ، الرحلة في طلب الحديث).

6- كتب الأئمة الستة (يشمل أجزائها وشروحاتها) :-

ويشمل : الكتب الستة أو بعضها ، الإمام البخاري ، الإمام مسلم ، الإمام الترمذي ، الإمام أبو داود ، الإمام النسائي ، الإمام ابن ماجه .

7- الجوامع :-

ويشمل : جوامع الكتب ، جوامع الفنون : الجوامع العامة (موضوعات متعددة) ، الجوامع الموضوعية وتشمل (العقائد ، المنهيات والكبائر ، أهمية السنه النبوية وكونها مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي ، أحاديث الأحكام وتشمل الأحكام العامة ، العبادات ، المعاملات ، وما إليها ،

obeikandi.com

الرقائق والآداب والأخلاق الإسلامية ، الأدعية والأذكار ، الطب النبوي ، التفسير والتاريخ الجهاد والسير ، والفتن وأشراط الساعة).

8- المسانيد :-

ويشمل : مرويات ومسانيد الصحابة رضي الله عنهم ، المسانيد الأخرى كمسند الإمام أحمد وغيره.

9- كتب أئمة الفقه الأربعة :-

يشمل :الإمام أبوحنيفة ، الإمام مالك ، الإمام الشافعي ، الإمام أحمد بن حنبل .

10- مجموعات الأحاديث الأخرى :-

ويشمل : المجموعات العامة ، المستدركات ، الزوائد ، فهارس وأطراف الأحاديث ، المعاجم ، وكشافات الحديث ، المنتخبات ، والمختارات ، المستخرجات ، التخريجات ، الأجزاء ، الفوائد ، الأمالى ، الأربعون حديثا.

11-السنن :- وتشمل السنن الكبرى والصغرى للبيهقي ، وسنن الدرامي ، وسنن سعيد بن منصور (ت 227 هـ) ، سنن الدارقطني .

12-السيرة النبوية :- وتشمل حياة النبي من مولده حتى مبعثه ، وغزواته ، وشمائله ، ووفاته ، وجميع كتب السير .

13-شروح وتفاسير الحديث :-

14-الأحاديث القدسية :-

15-الأحاديث الموضوعة :-

openkandil.com

3/1 نشأة علوم الحديث الشريف وتطورها

لما كان علم الحديث من أصول الفروض وجب الاعتناء به ، والاهتمام بضبطه وحفظه ، ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى له العلماء الثقات الذين أحاطوا به فتناقلوه كابراً عن كابر ، وأوصله كما سمعه أول إلى آخر ، وحبب الله تعالى لهم بحكمته حفظ دينه وحراسة شريعته ، كما قيد له سبحانه نقاد جهابذة على مر العصور ، نخلوه وبينوا صحيحة من معلولة ، حتى وصل إلينا غضاً طرياً : خاتمةً مصفى ، فما علينا إلا حفظه ، والعمل بمقتضاه ، ولذلك وجب علينا أن نعرف المراحل التي مر بها نشأة هذا العلم الجليل وأدوار تطوره .

مراحل نشأة وتطور علوم الحديث الشريف.[37]

الدور الأول : دور النشوء .

وذلك في عصر النبي والصحابة الممتد إلى نهاية القرن الأول الهجري . إن التدوين للحديث بمعناه الواسع – وهو الجمع – قد بدأ في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – لكن لم يكن ذلك الجمع يرقى لدرجة الشمول والاستقصاء ، وكذا كان يخلو من الترتيب والتبويب للأحاديث ، بينما التصنيف وهو أدق من التدوين ؛ إذ هو ترتيب ما دون في فصول محدودة وأبواب مميزة ، لم يحدث إلا في نهاية القرن الثاني الهجري وهو عصر تابعي التابعين .

ومن الصحف التي كُتِبت في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - صحيفة سعد بن عبادة الأنصاري، وصحيفة ابن جندب (ت 60هـ) ، وكان لجابر بن عبدالله (ت 78هـ) صحيفةٌ أيضًا ، والصحيفة الصادقة التي كتبها جامعُها عبدالله بن عمرو بن العاص (ت 65هـ) ، وقد كانت لأبي هريرة - رضي الله عنه - صحفٌ كثيرة ، وهذه الصحف كانت مشهورة عند الصحابة ، وقد تناقلوها ورَوَوا الأحاديث عنها ، وظهرت أحاديثها في صحيح البخاري ، ومسند الإمام أحمد ، وغيرهما ، وإحدى صحف أبي هريرة رواها تلميذُه همام بن منبه .

---

[37] - محمد بن مطر الزهرانى .تدوين السنه النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجرى .- ط1 .- الرياض : دار المنهاج للنشر والتوزيع ، 1426 .- ص. ص. 61- 179.

obeikandi.com

ومن أهم ما يميز هذا العصر قوة ملكة الحفظ عند المسلمين ، ساعد على ذلك صفاء أذهانهم وقوة قرائحهم ، وقوة الدافع الديني ، ومكانة الحديث الشريف كركن أساس دخل في تكوين الصحابة الفكري وسلوكهم العلمي والخلقي .

الدور الثاني : دور التكامل .

اكتملت علوم الحديث الشريف في هذا الدور ، إذ وجدت كلها واحداً واحداً ، وخضعت لقواعد يتداولها العلماء وذلك من مطلع القرن الثاني الهجري إلى أول الثالث . ومن أهم ما يميز هذا العصر ، هو التدوين الرسمي للحديث ، الذي بدأه الإمام ابن شهاب الدين الزهري (ت 125هـ) ، فقد أحس عمر بن عبد العزيز بالحاجة الملحة إلى حفظ كنوز السنة ، فكتب إلى الأمصار أن يكتبوا ما عندهم من الحديث ويدونوه حتى لا يضيع بعد ذلك ، وكان لهذا الجيل الريادة في ابتداء التصنيف في " علم الرجال " أو " علم الجرح والتعديل " أهم علوم الحديث .

وكان من أهم ما يميز ذلك العصر ، توسع التابعين في كتابة الحديث بسبب ضعف ملكة الحفظ عند المسلمين ، حيث طالت الأسانيد وتشعبت بسبب بعد العهد وكثرة حملة الحديث ، وتفرق الصحابة في البلاد ، مما أدى إلى ظهور العلل الظاهرة والخفية في الأحاديث ، وموت كثير من حُفاظ السنة ، فخيف بذهابهم أن يذهب كثير من السنة ، وذهاب الكثير من أسباب كراهية كتابة الحديث في بادئ الأمر .

الدور الثالث : دور التدوين لعلوم الحديث المختلفة .

وذلك من القرن الثالث الهجري إلى منتصف الرابع ، ويُعد القرن الثالث هو عصر السنة الذهبي ؛ دونت فيه السنة وعلومها تدويناً كاملاً .

ومن أهم ما يميز هذا الدور ، تجريد أحاديث رسول الله وتمييزها عن غيرها ، بعد أن كانت قد دونت في القرن الثاني ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، الاعتناء ببيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف ، كان لمدرسة الإمام البخاري الفضل العظيم على السنة بما

صنفت في رواية الحديث وفى علومه ، كما ظهرت الأسانيد ، التي جمعوا فيها الحديث النبوي مرتباً بحسب أسماء الصحابة ، وكذلك ظهور كتب الصحاح .

الدور الرابع : عصر التآليف الجامعة وانبثاق فن علوم الحديث مدونا .

ويمتد من منتصف القرن الرابع إلى نهاية القرن الخامس ، ألف العلماء في هذه الفترة على تصانيف السابقين التي كانت تجربة أولى في التدوين ، وجمعوا ما تفرق في مؤلفات الفن الواحد . واستدركوا ما فات السابقين ، معتمدين في ذلك على نقل المعلومات عن العلماء بالسند إليهم كما فعل سابقوهم ، ثم التعليق عليها والاستنباط منها ، ويعد " المحدث الفاصل بين الراوي والمروى " لأبو محمد الرامهرمزى (ت360هـ) ، أول مؤلف في ذلك ، ثم تبعه أبو عبد الله الحاكم (ت405هـ) بتأليف كتابه "معرفة علوم الحديث"

الدور الخامس : دور النضج والاكتمال في تدوين فن علوم الحديث.

ويمتد من نهاية القرن الخامس الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري ، فبالرغم من البلايا والمنح التي مرت على المسلمين خلال الأربع قرون هذه ، من استمرار الحملات الصليبية على ديار المسلمين ، حتى بعد هزيمتهم في حطين سنة (583هـ) وطردهم من بيت المقدس على يد القائد صلاح الدين الأيوبي – مؤسس الدولة الأيوبية في مصر والشام – رحمه الله ، وكذلك سقوط بغداد سنة (656هـ) على أيدي التتار ، إلا أن كسرهم الله على يد الملك المظفر قطز في معركة عين جالوت سنة (658هـ).

وخلال تلك الفترة سلك العلماء مسالك شتى في مصنفاتهم في مجال خدمة السنة المطهرة وعلومها، حيث أحتاج الناس إلى من يضيء لهم الطريق في تلك العصور التي أحلكت فيها الظلمة على الأمة ، ويبرز ذلك من خلال الأعمال التالية :-

العناية بعلوم الحديث تأليفا وترتيبا وتهذيبا، وكثرت كتب المصطلح المرتبة المهذبة شرحا ونظماً ، كان رائد هذا التحول العظيم في تدوين هذا الفن الإمام المحدث الحافظ أبو عمرو عثمان بن الصلاح المتوفى (643هـ) ، في كتابه الموسوم " علوم الحديث ".

الدور السادس : عصر الركود والجمود .

وقد أمتد ذلك من مطلع القرن العاشر إلى مطلع القرن الهجري الرابع عشر ، وفى هذا الدور توقف الاجتهاد في مسائل العلم والابتكار في التصنيف ، وكثرت المختصرات في علوم الحديث ، ويقول الدكتور محمد محمد أبو زهو واصفا تلك الفترة " فقد فترت الهمم حتى عن قراءة كتب الحديث فضلا عن القيام بأعمال التدوين ، وأصبح الناس يقرءون صحيح البخاري لمجرد التبرك بل نقول أكثر من ذلك أنه قد انقطعت الصلة بين علمائنا اليوم وبين هذه الثروة الطائلة من كتب الحديث قديمها وحديثها حتى أن كثيرا منهم لا يدرى إذ ذكر عنده اسم كتاب منه ما موضوعه ، أفي الحديث هو أم في الفقه أم في التاريخ أم في السيرة إلا بعض أفراد قصروا حياتهم على حفظ السنه ومطالعة الكتب ، والقيام بما وفقهم الله إليه من انتقاء بعض المتون الحديثية " [38].

[38] - محمد محمد أبو زهو .الحديث والمحدثون .- ط2.- الرياض : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،1984 .- ص ص 452- 453 .

4/1 الخلاصة

لم يبدأ التدوين الرسمي للحديث إلا في القرن الثاني الهجري ، وقد بدأه الإمام ابن شهاب الزهري ، وما كان في عهد النبي من جمع للحديث لم يكن يرقى لدرجة الشمول والاستقصاء في تلك المرحلة من القرن الأول الهجري ، ولقد قمت بإعداد قائمة مقترحة بالفئات الموضوعية لعلوم الحديث الشريف تكونت من خمسة عشر فئة ، اعتمدت على خطة التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي التي أعدها الدكتور عبد الوهاب أبو النور ، وأيضاً ما قام به الإمام جلال الدين السيوطي ، وطاشكبرى زاده في تقسيمهما لعلوم الحديث النبوي .

obeikandl.com